

## المبهم وأثره في التفسير

د. صديق أحمد مالك

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

في بيانه.

٣- للمبهم أثر في التفسير، ولكنه ليس من جهة استنباط الأحكام ولا من جهة الترجيح بين أقوال المفسرين، وإنما يظهر أثره من حيث الاجتهاد في معرفته، وتكثير المعاني، والبحث عن غريب القرآن الكريم

### Abstract

The study of ambiguity is a holy science which was investigated by scholars in the past and recently. It is the science of knowledge of what is said as ambiguous in the Holy Quran. These include: what Allah does not name, what is not identified in number, time, place. This science disambiguates these concepts.

This study aims to discover the relationship between ambiguities and the common in the Holy Quran.

### ملخص الدراسة

المبهم علم شريف اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً، وهو علم معرفة ما جاء مبهماً في كتاب الله تعالى، مما لم يسمه الله باسمه، أو لم يحدده بعدده، أو زمنه أو مكانه، وبهذا العلم يكشف الإبهام ويحول الغموض، ومن أهم أهداف البحث الكشف عن علاقة المبهم مع العام في القرآن الكريم، حيث ظهر لنا أنها علاقة تنوع أسلوب من أساليب الخطاب القرآني وتلويته، فالمبهم في أكثر صورته يشترك مع العام، في البيان العربي في تلوين الخطاب، وبيان المقاصد والغايات مظهر من مظاهر قوة اللغة واتساع مادتها، وكثرة معانيها وأسرارها، مما يبرز إعجاز القرآن الكريم البياني.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

١- علم المبهم من مباحث علوم القرآن المهمة، ويدل على ذلك عناية السلف الصالح به وسؤالهم عنه، وذلك لأن هذا العلم من أخص علوم القرآن الكريم.

٢- هذا العلم مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه، ويتوصل إلى معرفته عن طريق النظر في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والرجوع إلى أقوال السلف الصالح

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن أشرف العلوم التي ينبغي لطالب العلم أن يهتم بها، هو علم كتاب الله عز وجل، وكما هو معلوم أن شرف العالم بما يعلم.

ولنا في سلفنا الصالح رضوان الله عليهم القدوة الحسنة في ذلك، إذ اهتموا بعلوم هذا الكتاب العزيز، وما يتصل بها على مختلف أنواعها، وشتى صنوفها، ومن تلك العلوم التي عكفوا على تحريرها وإظهار علومها، علم شريف اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً، هو علم ما جاء مبهماً في كتاب الله تعالى، مما لم يسمه الله باسمه، أو لم يحدده بعدده أو زمنه أو مكانه، وبهذا العلم يكشف الإبهام وبه يزول الغموض، لذا صنفوا فيه المؤلفات المتعددة، وجمعوا مادته من المصادر المعتمدة، واعتبروا أن الإعتناء به تنبيه لفضله وشرفه، وذلك أن هذا العلم من أخص علوم القرآن الكريم، ولم يمنعمهم عن ذلك مانع زماني أو مكاني، ولا أدل على إهتمامهم بهذا العلم من سؤال ابن عباس رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وانتظاره سنة كاملة لفرصة يسأل عمر رضي الله عنه وأيضاً كما روي عن عكرمة رضي الله عنه أنه قال: ( طلبت اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشر سنة حتى

وجدته <sup>(١)</sup>).

فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم، فإذا كان الأدباء يتدارسون علم ما أبهم من أسماء الشعراء، فكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم، فالقارئون لكتاب الله أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه.

ومن هنا يتبين حرص السلف الصالح، والعلماء بهذا العلم وحرصهم على معرفته، وجمعه بل تعدى ذلك إلى الكتابة فيه نوع من أنواع علوم القرآن الكريم، ووضحوا مفهومه وأسبابه، ونماذجه، وأثره في تفسير كتاب الله عز وجل.

## المقدمة:

### المبحث الأول:

تعريف المبهم وحكمه وأهم مؤلفاته:

### المطلب الأول:

تعريف المبهم لغةً واصطلاحاً

أولاً: المبهم في اللغة

ثانياً: المبهم في الاصطلاح

### المطلب الثاني:

الأصل في المبهم واهتمام السلف به

أولاً: الأصل في علم المبهم

ثانياً: اهتمام السلف به

### المطلب الثالث:

الطريق لمعرفة المبهم وحكمه

المطلب الرابع: أهم المؤلفات في المبهم

المبحث الثاني: أسباب المبهم

### المبحث الثالث:

#### العلاقة بين العام والمبهم

#### المطلب الأول: تعريف العام وأنواعه

#### المطلب الثاني:

#### العلاقة بين المبهم والعام

#### المبحث الرابع:

#### نماذج للمبهم في القرآن وأثره في التفسير

#### المطلب الأول:

#### نماذجه في القرآن الكريم.

#### المطلب الثاني: أثره في التفسير

### المبحث الأول:

#### تعريف المبهم وأسبابه وأهم

#### المؤلفات

#### المطلب الأول:

#### المبهم لغةً واصطلاحاً:

#### أولاً: المبهم في اللغة:

بهم، البهمة: الحجر الصلب، وقيل للشجاع بهمة تشبيهاً به، وقيل لكل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً، وعلى الفهم إن كان معقولاً: مبهم.

ويقال: أبهمت كذا فاستبهم، وأبهمت الباب: أغلقته إغلاقاً لا يهتدي لفتحه، والبهيمة: ما لا نطق له، وذلك لما في صوته من الإبهام، ولكن خص في التعاريف بما عدا السباع والطيور.

فقال تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) (المائدة: ١)، وليل بهم، فعيل بمعنى مفعول؛ قد أبهم أمره للظلمة، أو في معنى مفعول لأنه

يبهم ما يعن فيه فلا يدرك، وفرس بهيم: إذا كان على لون واحد لا تكاد تميزه العين غاية التمييز، ومنه ما روى أنه: (يحشر الناس يوم القيامة بهما) الحديث: (يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما)، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: (ليس معهم شيء...) (٢) وقيل: عراة، وقيل: معرون مما يتوسمون به في الدنيا ويتزينون به - والله أعلم.

والبهم: صغار الغنم، والبهيمي: نبات يستبهم منبته لشوكه، وقد أبهمت الأرض: كثر بهمها وذلك أن (أفعل) تأتي للتكثير، كأضب المكان: كثر ضبابه، وأظبى: كثر ظباؤه، وأعال: كثر عياله.

والمبهم: اسم مفعول مشتق من الإبهام وهو الخفاء، يُقال: ليل بهم، لخفاء ما فيه من الرؤية، وطريق مبهم إذا كان خفياً لا يستبين، وأبهم الكلام إبهاماً أي لم يبينه، واستبهم عليه الكلام إذا استغلق.

قال ابن منظور في اللسان: (وكلام مبهم أي: لا يُعرف له وجه يؤتى منه، مأخوذ من حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب، ويقال أمر مبهم، إذا كان ملتبساً لا يعرف معناه، ولا بابه، وكلام مبهم: لا يُعرف له وجه يؤتى منه، وأبهم الأمر: أن يشبه فلا يعرف وجهه وقد أبهمه واستبهم عليه الأمر أي: استغلق وفي صفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : أنه كان إذا نزل به إحدى المبهمات كشفها، يريد مسألة معضلة مشكلة فلم يجعل عليها دليلاً.

وعليه يمكن القول بأن المبهم هو: ما لم يُنص على ذكره باسمه العَلَم أو عدده أو زمنه أو مكانه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن المبهم هو كل لفظ ورد في القرآن الكريم، من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العلم، من نبي أو ولي، أو غيرهما، من آدمي أو ملك، أو جني، أو بلد، أو كوكب، أو شجر، أو حيوان له اسم علم أو عدد لم يحدد أو زمن لم يُبين أو مكان لم يُعرف.

#### فمثال العَلَم المبهم:

قوله تعالى: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم: ٥) فالضمير في (عَلَّمَهُ) المراد به: جبريل عليه السلام<sup>(٨)</sup>.

#### ومثال العدد المبهم:

قوله تعالى: (أُمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) (الكهف: ٧٨) قيل: كان عددهم سبعة<sup>(٩)</sup>.

#### ومثال الزمن المبهم:

قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) (الدخان: ٣) المراد بهذه الليلة: هي ليلة القدر<sup>(١٠)</sup>.

#### ومثال المكان المبهم:

قوله تعالى: (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ) (فَتَفَعَّلَهَا إِيْمَانُهَا) (يونس: ٩٨) والمراد: قرية نينوى<sup>(١١)</sup>.

وإيهام الأمر: أَنْ يَشْتَبَهَ ويلتبس فلا يُعرَف وجهه، ولا معناه، وسميت مبهمة؛ لأنها أبهمت عن البيان فلم يُجعل عليها دليل<sup>(١٢)</sup>.

وأيضاً: المبهم في اللغة من قولهم، أبهمت الطريق، إذا تتبع آثار السالكين بالمحو.

#### ثانياً: المبهم اصطلاحاً:

عرّفه الإمام السهيلي (ت ٥١٨هـ) بقوله (ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العَلَم، من نبي أو ولي أو غيرهما، أو من آدمي أو ملك، أو بلد أو كوكب أو شجر، أو حيوان له اسم عَلَم، وقد عُرِف عند نَقْلِهِ الأخبار، والعلماء الأخيار)<sup>(١٣)</sup>.

وزاد ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) على تعريف السهيلي: (أو عدد لم يُحدد، أو زمن لم يُبين أو مكان لم يُعرف وغيرها)<sup>(١٤)</sup>.

#### الإيهام في اصطلاح المحدثين:

(ومبهم الرواة من الرجال والنساء ما لم يُسمَّ في بعض الروايات أو جميعها اختصاراً أو شكاً أو نحو ذلك)، وقيل هو إخفاء المحدث ذكر اسم الراوي في الإسناد أو المتن لأمر من الأمور<sup>(١٥)</sup>.

وخلاصة القول: إن الإيهام هو ما أُغْفِلَ ذكر اسمه في الإسناد أو في المتن لأمر من الأمور.

#### الإيهام عند الأصوليين:

الذي يظهر أن المبهم عند الأصوليين هو ما يقابل العام: (المجمل في اصطلاح الأصوليين: هو المبهم، والمبهم هو الذي لا يعقل معناه، ولا يدرك منه مقصود الالفاظ ومبتغاه)<sup>(١٦)</sup>.

## المطلب الثاني: الأصل فيه واهتمام السلف الصالح:

أولاً: الأصل في علم المبهات:

ذكر الإمام السيوطي رحمه الله<sup>(١٢)</sup> أن الأصل في علم المبهات هو ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إنني كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك<sup>(١٣)</sup>).

ووجه الدلالة من هذا الأثر، هو حرص واهتمام ابن عباس رضي الله عنه في البحث عن هذا المبهات في القرآن، وهو اسم اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من زوجاته، مما يدل على أصل هذا العلم، وأنه قد بحث فيه الصحابة رضوان الله عليهم وهذا يدل على شرفه ومكانته.

ثانياً: اهتمام السلف الصالح بالمبهات:

علم المبهات علم شريف اعتنى به السلف كثيراً، فقد اهتم بالبحث عنه الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم، واعتبروا أن الاعتناء به حسن لفضله وشرفه، وذلك أن هذا العلم من أخص علوم القرآن، ولم

يمنعهم عن ذلك مانع زمني أو مكاني. ولا أدل على اهتمامهم بهذا العلم من سؤال ابن عباس لعمر - رضي الله عنه - وبحثه سنة كاملة عن فرصة يسأل بها عمر وذلك لمهابته عنده.

وكما روي عن عكرمة - وقيل: عكرمة عن ابن عباس - أنه قال: (طلبت اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته)<sup>(١٤)</sup>.

وفي هذا القول دليل على شرف هذا العلم قديماً.

قال السهيلي بعد أن ذكر حديث ابن عباس: (فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم)<sup>(١٥)</sup>.

ويرى البنسي (ت٧٨٢هـ): أنه إذا كان الأدباء يتدارسون علم ما أبهم من أسماء الشعراء، فكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم، فالقارئون لكتاب الله أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه<sup>(١٦)</sup>.

ومن هنا يتبين حرص السلف والعلماء بهذا العلم، وحرصهم على معرفته وجمعه وإن لحقهم بذلك المشاق من سفر ونحوه، واهتمام العلماء لم يقف عند حد الجمع، بل تعدى ذلك إلى الكتابة فيه، نوع من أنواع علوم القرآن، بل قد أفردوه بتصانيف خاصة به مما يدل على حرصهم عليه.

## المطلب الثالث: معرفة المبهم وحكمه :

أولاً: طريق معرفة المبهم:

هذا العلم مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه، ويتوصل إلى معرفته عن طريق النظر فيما يلي:

(١) في القرآن الكريم نفسه، وهذا أعلى الطرق، وأصحها، وأسلمها، وهو يمثل ذروة سنام التفسير: أفضل طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في موضع بين في موضع آخر، وما أطلق في موقع قيد في موضع آخر، وما جاء عاماً في موضع خصص في آخر، وما أبهم في موضع فسّر في موضع آخر.

(٢) الأحاديث والآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك أنه لا أحد أعلم بالقرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزل القرآن عليه ليبلفه للناس ويبينه لهم كذلك، كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). (النحل: ٤٤)

(٣) أسباب النزول سواء في كتب التفسير، أو الحديث، أو الكتب المصنفة في أسباب النزول استقلالاً، ويشترط أن يكون سبب النزول صحيحاً صريحاً، كما يقول الإمام الواحدي رحمه الله: (ولا يجوز القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسمع، ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب). (١٧)

ومن القواعد التفسيرية المهمة التي توضح طريق معرفة المبهم، قاعدة (علم المبهمات موقوف على النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه) (١٨).

وجاء في شرح هذه القاعدة ما يلي: يعرف المبهم في القرآن من القرآن، كأن يذكر في موضع آخر، أو يدل عليه السياق، كما يعرف ذلك من السنة أو أقوال الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا أسبابه، وأما ما ورد عن طريق الإسرائيليات ولم يدل على صحته كتاب ولا سنة فيتوقف فيه (١٩).

ومن أمثلة ما عرف طريقه من الصحابة - رضوان الله عليهم -

١- قال تعالى: (وَأَخْرُوجُوا مَرْجُونَ لِمَرِّ اللَّهِ) (التوبة: ١٠٦) فهم: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك (٢٠).

٢- قال تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) (الحج: ١٩) هم: حمزة وعبيدة ابن الحارث وعلي بن أبي طالب من المؤمنين، وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة (٢١).

ومن أمثلة ما عرف طريقه من السنة:

١- قال تعالى مخبراً عن قول إبراهيم عليه السلام - : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ) (إبراهيم: ٢٧) بينت السنة أنه إسماعيل - عليه السلام - (٢٢).

٢- قال تعالى: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً) (الكهف: ٦٥) هو الخضر عليه السلام (٢٣).

٢- مبهمات لا يمكن الجزم بتعيينها لعدم النقل الصريح الصحيح، فهذه لا يجوز تفسيرها بها، ويجب التوقف عندها، وعدم الخوض فيها.

المطلب الرابع: المؤلفات في علم المبهم: كانت الآيات المبهمة وتفاصيلها، ماثلة في كتب التفسير، ولم يكن لهذا العلم مصنف خاص، حتى جاء عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي الأندلسي السهيلي (ت ٥٨١هـ) وألف كتابه (التعريف والإعلام بما أبهم في علوم القرآن من الأسماء والأعلام).

وقد أودع في كتابه مبهمات القرآن، وذكرها بشيء من الإيجاز والإجمال، ولم يتناول مبهمات جميع سور القرآن، بل أغفل مبهمات تسع وعشرين سورة. ويبقى للسهيلي فضل قصب السبق في الكتابة في هذا العلم، ولا يعرف قبله عالم أفرد بمصنف خاص.

وقد ذكر الزركلي في الأعلام: أن للسهيلي كتاباً آخر في المبهمات اسمه (الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين) (٢٦).

كما ذكر أن محمد بن سليمان الزهري (ت ٦١٧هـ) ألف كتاباً أسماه (البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن) (٢٧).

بعد ذلك جاء أبو عبد الله بن عسكر: محمد بن علي الفسائي الأندلسي (ت ٦٣٦هـ) وألف كتابه (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام) وهذا الكتاب تذييل على كتاب

ثانياً: حكم البحث عن المبهم: وليبان حكم البحث عن المبهم لا بد من تقسيم المبهم إلى قسمين:

(١) القسم الأول: هو ما استأثر الله بعلمه، أو نهى عن البحث فيه، فهذا القسم لا يجوز البحث عن ذاته، ويجوز البحث في جنسه كقوله تعالى: (وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: ٦).  
(٢) القسم الثاني: وهو ما خلا عن النهي المذكور، فهذا يجوز البحث فيه، بالطرق المذكورة سابقاً.

قال الزركشي في البرهان: (لا يُبحث عن مبهم أخبر الله تعالى باستثاره بعلمه) (٢٨).

قال السيوطي في قوله تعالى: (وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ) ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم، وإنما المنفي علم أعيانهم، ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن، وهو نظير قوله تعالى في المنافقين: (وممن حولكم من الإعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) (٢٩) (التوبة: ١٠١).

ومن خلال ما ذكرنا سابقاً يتضح لنا أن من المبهمات ما يجوز البحث عنها ومعرفة حقيقتها، واستنباط حكمة إبهامها، ومنها ما لا يجوز البحث عنها ويجب التوقف وعدم الخوض فيها. وما يجوز البحث فيه ينقسم إلى قسمين:

١- مبهمات وجد لها نصوص صحيحة تفسرها وتعينها فهذه يجوز التفسير بها.

السهيلي، واستدراك لما فاتته من مبهمات. وقد ذكر أن هدف تأليفه لهذا الكتاب هو إتمام الفائدة بذكر ما لم يذكره السهيلي<sup>(٢٨)</sup>. وفي القرن السابع أيضاً ألف ابن فرتون: أحمد بن يوسف السلمي (ت ٦٦٠هـ) كتابه (الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام)<sup>(٢٩)</sup>. ويتضح من عنوان الكتاب أنه استدراك من المؤلف على كتاب السهيلي أيضاً.

ثم جاء بدر الدين بن جماعة: محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي (ت ٧٣٣هـ) وألف كتابين في مبهمات القرآن: الأول: كتاب (التبيان لمبهمات القرآن) ويذكر المحققون أنهم لم يقفوا عليه لا مخطوطاً ولا مطبوعاً<sup>(٣٠)</sup>.

الثاني: كتاب (غرر البيان لمبهمات القرآن) وقد أشار في مقدمته إلى كتابه الأول، وبين أنه مختصر منه، ويقول في مقدمته: (وهذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه)<sup>(٣١)</sup>.

ثم جاء البنسني: أبو عبد الله محمد بن علي المغربي (ت ٧٨٢هـ) فصنف كتاب (صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتاب الإعلام والتكميل).

وقد جمع في كتابه بين كتابي السهيلي وابن عسكر، كما ينقل من مبهمات ابن جماعة وتفسير الزمخشري، وابن عطية، رامزاً لكل من ينقل عنه برمز اصطلاحية<sup>(٣٢)</sup>. وممن صنف فيه أيضاً: الحافظ أحمد بن

علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وقد سمي كتابه (الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام) وقد ذكر الباحثون أنه لا يزال مخطوطاً<sup>(٣٣)</sup>.

ثم جاء السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) فألف كتاباً في مبهمات القرآن سماه (مفحات الأقران في مبهمات القرآن) لكنه لم يبين جميع الآيات المبهمة في القرآن، رغم أنه ذكر في مقدمته أن كتابه يفوق الكتب السابقة<sup>(٣٤)</sup>.

وقد بدأ الإمام السيوطي - رحمه الله - كتابه بمقدمة بين فيها أهمية علم المبهمات وضرورة الاعتناء به، وذكر كتب من سبقه في هذا الفن، فذكر كتاب السهيلي، وابن عسكر، وابن جماعة، واغفل ذكر كتاب البنسني، على الرغم أنه ذكر أن البنسني صنف الاستدراك على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي<sup>(٣٥)</sup>.

وألف الشيخ بحرق: محمد بن عمر الحضرمي (ت ٩٣٠هـ) كتاباً اختصر فيه كتاب السهيلي: التعريف والإعلام، سماه: (تلخيص تعريف الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام) والكتاب صغير جداً يقع في ثلاث عشرة ورقة، ولا يزال مخطوطاً<sup>(٣٦)</sup>.

كما ألف الأدكاوي: عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي (ت ١١٨٤هـ) كتاباً في المبهمات سماه (ترويح أولي الدمثة بمنتهى الكتب الثلاثة) جمع فيه كتاب السهيلي وكتاب



أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) (البقرة : ٢٥) فلم يذكر تعالى اسم زوجته (حواء) لشهرة تعينها؛ لأنه ليس له زوجة غيرها.

٣- أن يُبهم لقصد الستر عليه، ليكون أبلغ في استعطافه.

مثال ذلك قوله تعالى: (وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) (البقرة : ٢٠٤). قال المفسرون نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وكان قد أظهر الإسلام عند النبي صلى الله عليه وسلم وهرب، ومزّ بزعر لقوم من المسلمين وبحمر، فأحرق الزرع، وعقر الحمر، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه<sup>(٢٨)</sup>.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن قوم شيء خطب فقال: ما بال رجال قالوا كذا وكذا، وهو غالب ما في القرآن الكريم.

٤- أن يبهم الأمر حيث لا فائدة في تعيينه، وغالب أمثلة الإبهام ناشئة من هذا السبب.

مثال ذلك قوله تعالى: (أَوَ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) (البقرة : ٢٥٩) والمراد بالقرية: بيت المقدس، ولا فائدة في هذا التعيين.

٥- أن يُبهم الأمر للتنبيه على عمومته، وأنه غير خاص بمن ورد فيه إبهام.

مثال ذلك قوله تعالى: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (النساء : ١٠٠).

ابن عسكر وكتاب البنسني، وانتقى من فوائد هذه الكتب الثلاثة ما رآه مناسباً، ولم يضيف إليها شيئاً، والكتاب لا يزال مخطوطاً<sup>(٢٧)</sup>.

ومن الكتب المؤلفة في موضوع المبهمات في العصر الحديث: مؤلف الدكتور عبدالجواد خلف، والذي سماه (مباحث في مبهمات القرآن الكريم) جمع فيه كما ذكر في مقدمته ما كتبه جهابذة هذا العلم كالسهيلي، وابن عسكر، وابن جماعة، والبنسني والسيوطي.

المبحث الثاني: أسباب وقوع الإبهام في القرآن وأساليبه:

أولاً : الأسباب :

يُعدُّ الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أول من بحث في أسباب ورود الإبهام في القرآن في كتابه البرهان، فذكر لذلك سبعة أسباب، مع التمثيل لكل سبب منها، وتبعه في ذلك السيوطي (ت ٩١١هـ).

وهذه الأسباب هي:

١- أن يُبهم الأمر في موضع، استغناءً ببيانه في موضع آخر.

مثال ذلك قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) (الفاتحة : ٦) فالنعم عليهم هنا مبهمون، ولكن بينهم الله تعالى في الآية الأخرى بقوله (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ) (النساء : ٦٩).

٢- أن يُبهم الأمر لاشتغاره وعدم الحاجة إلى توضيحه.

مثال ذلك قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ

تعالى: (وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ . مَنَاعٌ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ) (القلم: ١٠-١٢) فقد قيل: إن المراد بها هو الأخنس بن شريق<sup>(١١)</sup>، وإنما أبهم الله تعالى صاحب هذه الصفات؛ للمبالغة فيها، وتحذير الغير من أن يقع فيها.

ومن ذلك أن العرب حين تتحدث عن الحرائر تكفي، وإذا تحدثت عن الإمام تسمى، ومن هذا المنطلق جعل الزركشي تكرار اسم مريم في القرآن الكريم رداً على ما قالت النصارى فيها وفي ابنها، وللتنبية على أمر العبودية التي هي صفة لها، ليؤكد على أن عيسى ابن مريم ابنها بلا أب، كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً).

قال الزركشي في البرهان: (لم يذكر الله تعالى امرأة في القرآن وسماها باسمها، إلا مريم بنت عمران، فإنه ذكر اسمها في نحو ثلاثين موضعاً، لحكمة ذكرها بعض الأشياخ، قال: إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن بل يكتون عن الزوجة بالعرس والعيال، والأهل ونحوه، فإذا ذكروا الإمام لم يكتوا عنهن، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها، فلما قالت النصارى في مريم وفي ابنها ما قالت صرح الله تعالى باسمها، ولم يكن عنها، تأكيداً للأموه، والعبودية التي هي صفة لها، وإجراء للكلام على عادة العرب في ذكر أبنائها، ومع هذا فإن عيسى لا أب له، واعتقاد هذا واجب، فإذا تكرر ذكره منسوباً

قيل: أنها نزلت في ضمرة بن العاص، كان من المستضعفين بمكة، وكان شيخاً كبيراً، فلما نزلت آية الهجرة خرج من مكة فمات بالتعميم<sup>(٣٨)</sup>، فإبهام الاسم في هذا الموضع لإفادة عموم الأجر لكل من نوى الهجرة فمات دون أن يبلغ ما هاجر إليه.

٦- أن يبهم الأمر لقصد تعظيمه بذكر الوصف الكامل دون اسمه.

مثال ذلك قوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) (التوبة: ٤٠) وقوله تعالى (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ) (النور: ٢٢) وقوله تعالى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ) (الزمر: ٢٣) والمراد بهذه الآيات هو أبو بكر الصديق، وإنما أبهم اسمه تعظيماً له.

٧- أن يبهم الأمر لقصد تحقيقه بذكر الوصف الناقص له دون اسمه.

مثال ذلك قوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) والمراد به كما ذكره المفسرون هو: العاص بن وائل السهمي<sup>(١٢)</sup>.

ويلحق بهذه الأسباب ما أشار إليه الزركشي في البرهان من اللطائف والأسرار التي يمكن أن تكون سبباً للإبهام، ومن تلك اللطائف اللطيفة التي أشار إليها في نداء القرآن لأهل الكتاب بـ(يا بني إسرائيل) مع قوله تعالى: (فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) حيث بين أن الخطاب في الآية الأولى لترغيب أهل الكتاب بالإيمان، وفي الثانية للتنبيه إلى أن يعقوب يأتي بعد إسحاق.

ومن ذلك المبالغة في الوصف كما في قوله

(مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرِّمٌ)، (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ).

- ما ذكر فيه مكان نحو: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)، (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)، (إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا).

- السائلين كما في (يَسْأَلُونَكَ.....).

- القائلين في نحو: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ)، (قَالَ رَجُلَانِ)، (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ).

- ما ذكر فيه الزمان نحو: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ)، (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً)، (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).

- وقد يقع الإبهام في اسم الاستفهام (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)، (فَنَظَرْتُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)،

- وفي اسم الشرط نحو: (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ)،

- وكم الخبرية: نحو قوله تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً)، (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ) (١٢).

- وما التعجبية: ومثالها في غير القرآن: ما أجمله.

### المبحث الثالث:

### العلاقة بين المبهم والعام:

المطلب الأول: مفهوم العام وأنواعه:

أولاً: مفهوم العام وصيغه:

إلى الأم استشعرت القلوب ما يجب عليها من اعتقاد نفي الأب عنه وتنزيهه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله (١٢).

ثانياً: أساليب الإبهام في القرآن:  
ومن أمثلتها:

- اسم الإشارة: قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)، (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْماً لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ).

- بعض ألفاظ الموم نحو: (رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)، (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)، (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ)، (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ)، (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ).

- أقارب الشخص كالأب والأخ وغيره ونحو (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)، (إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي)، (لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)، (وَأَمْرَاتُهُ حَمَالةَ الْحَطَبِ).

- الاسم الموصول: نحو قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ)، (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَذُنْ لِي).

- الوصف نحو: (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)، (إِنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

- ما ذكر فيه عدد نحو: (مَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)، (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا)،

العام اسم فاعل من عمّ بمعنى شمل يقال: مطر عام أي شامل للأمكنة كلها، وعمّ القوم بالعطية إذا شملهم بها<sup>(٤٤)</sup>.

والعام اصطلاحاً هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بوضع واحد دفعة بلا حصر<sup>(٤٥)</sup>.

وللعموم ألفاظ وصيغ في اللغة موضوعة له، وهي تدل على العموم حقيقة ولا تحمل على غيره إلا بقرينة وهي كثيرة، منها المتفق عليه ومنها المختلف فيه، وسأختصر في حديثي على المتفق والمشهور منها وهي:

١- كل وهي أقوى صيغ العموم، لأنها تشمل العاقل، وغير العاقل، المذكر والمؤنث، المفرد والمثنى والجمع، ومثلها (جميع) إلا أنها لا تضاف إلا إلى معرفة فقط فيقال (جميع الرجال) ولا يصح أن يقال (جميع رجل)<sup>(٤٦)</sup> كقوله تعالى: (كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: ١٨٥) وقوله تعالى: (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) (البقرة: ٢٩).

٢- الجمع المعروف بال مفيدة للاستغراق أو المعرف بالإضافة.

٣- الأسماء الموصولة كقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) (النساء: ١٠)، وكقوله تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) (النحل: ٩٦)، فلفظ (ما) اسم موصول يدل على العموم (فم) الأولى موصولة، تدل على عموم ما عند الناس ينفد ويزول مهما كثر، و (ما) الثانية تدل على

عموم ما عند الله وأنه دائم وباق إلى الأبد.

٤- أسماء الشرط: (كمن) (وما) ومثال (من) قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة: ١٨٥)، فمن اسم شرط يدل على العموم.

٥- النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط:

النكرة في أغلب صورها تدل على العموم، سواء كانت نكرة في سياق النفي، أو نكرة في سياق الشرط، أو نكرة في سياق النهي، وحتى النكرة في سياق الامتنان فإنها تدل على العموم كذلك، ومن أمثلة النكرة في سياق الامتنان، والتي تدل على العموم قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً) (الفرقان: ٤٨)، فقوله تعالى ماءً طهوراً نكرة في سياق الامتنان لأن المولى عز وجل يُذكر ببعض النعم التي أنعم بها على عباده، ومنها الماء الطهور والذي أنزله من السماء، فهي تدل على عموم ما نزل من ماء السماء وطهوريته.

ثانياً: أنواع العام:

العام له ثلاثة أنواع وهي:

أولاً: العام الذي يبقى على عمومته، وهو الذي لم يخصص بأي نوع من أنواع التخصيص، وهو خطاب عام المراد به العموم كذلك، كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المجادلة: ٧).

ثانياً: العام المخصوص: وهو خطاب عام والمراد به الخصوص، حيث يخصص بأحد المخصصات المتصلة بالنص، أو المنفصلة

يتناول بعمومه الحكم ثم يأتي ما يبين حده أو يحصر نطاقه، وهنا يخرج من الإبهام والعموم.

فاليان العربي في تكوين الخطاب وبيان المقاصد والغايات مظهر من مظاهر قوة اللغة، واتساع مادتها، وكثرة معانيها، وما ذكرناه نلاحظه بوضوح في حديثنا عن العلاقة ما بين المبهم والعام حيث يظهر لنا أنها أسلوب من أساليب تنوع الخطاب وتلويحه، فالمبهم في أكثر صورته يشترك مع العام، ويدخل ضمن أقسامه السابقة، عدا القسم الأول العام الذي يبقى على عمومته، فالذي يظهر لي أنه لا يدخله الإبهام لأن قصد الشارع منه أن يبقى على عمومته، أما الإبهام فلا يقصد منه أن يبقى على إبهامه بل القصد والحكمة منه الاجتهاد والتدبر في معرفته. والذي يظهر أن العلاقة ما بين المبهم والعام، هي علاقة تنوع أسلوب خطاب، والذي يؤكد ما ذهبنا إليه ما يلي:

١- اشتراك كل من العام والمبهم في الصيغ والأسلوب، فالملاحظ أن صيغ العموم والتي قد تحدثنا عنها في المطلب السابق، هي كذلك من أساليب الإبهام فالاستفهام من صيغ العموم كما في قوله تعالى (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) . عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ . الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (النبأ: ١-٣).

ومن أساليب الإبهام والتي تشترك مع العام في القرآن الكريم، اسم الإشارة نحو قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)، وقوله

عنه، وهو بقاءه على عمومته وتبين أن المراد منه بعض أفراده كالعام في قوله تعالى (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) (آل عمران: ١٩٧). فلفظ الناس عام يراد به خصوص المكلفين.

ثالثاً: العام الذي يراد به الخصوص وهو كقوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) (آل عمران: ١٧٣)، فالمراد بالناس الأولى نعيم بن مسعود، والمراد بالناس الثانية أبو سفيان لا العموم في كل منها، ويدل على هذا قوله تعالى بعد: (إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ) فوقعت الإشارة بقوله ذلكم إلى واحد بعينه. ومن هنا يظهر أن العام الذي يراد به الخصوص، لا يراد شموله لجميع الأفراد من أول الأمر، لا من جهة تناول اللفظ، ولا من جهة الحكم، بل هو ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر.

وقد فرّق الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن بين العام المخصوص، والعام الذي يراد به الخصوص بخمسة فروق ذكر من أهمها أن العام المخصوص حقيقي قطعاً، والعام الذي يراد به الخصوص مجازي<sup>(٤٧)</sup>.

المطلب الثاني: العلاقة بين المبهم والعام: للنظم التشريعية والأحكام الدينية، مقاصد تهدف إليها، وقد يجتمع للحكم التشريعي خصائص تجعله عاماً، يشمل كل الأفراد أو ينطبق على جميع الحالات، وقد يكون لذلك القصد غاية خاصة فالتعبير عنه

تعالى: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) والأسماء الموصولة والوصف، والعدد، وما ذكر فيه مكان يشترك فيها المبهم مع العام.

٢- الحكمة من العموم ووجوده في كتاب الله تعالى، هي أيضاً الحكمة من وجود المبهم، فالتنوع في أسلوب الخطاب والدعوة إلى التأمل والتفكير والتدبر من الحكم العظيمة في وجود الإبهام، وكذلك العموم في القرآن الكريم.

٣- العام الذي أريد به الخصوص مثل قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاكْفِرُوا) فكلمة الناس عام يراد به الخصوص، أو عام مخصوص مثل قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)، فقد خص الظلم بالشرك بالله تعالى من قوله (إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، ففي هذين النوعين يكون هناك اشتراك بين العام والمبهم.

قال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- (والمبهم أعم من العام المجمل عموماً مطلقاً، فكل مجمل مبهم، وليس كل مبهم مجملاً، فمثل قولك لعبدك: تصدق بهذا الدرهم على رجل، فيه إبهام وليس مجمل لأن معناه لا إشكال فيه، لأن كل رجل تصدق عليه حصل به المقصود) <sup>(١٨)</sup>

#### المبحث الرابع:

#### نماذجه وأثره في التفسير

##### المطلب الأول:

نماذج المبهم في القرآن الكريم:

جاء المبهم في القرآن في مواضع كثيرة، فكان سبباً للإجمال، ووقع فيه الخلاف، وكان السياق مساعداً على معرفة المراد ويتنوع الإبهام بحسب نوع الكلمة التي يقع فيها الإبهام إلى أنواع كثيرة، ومن نماذجها:

١. أن يكون المبهم اسماً وذلك مثل كلمة جزء في قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ - مَ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ) (الزخرف ١٥-١٦). فقد اختلف المفسرون فيها على الأقوال الآتية:

الأول: أنه بمعنى العبد والنظير وهو قول قتادة.

الثاني: أنها بمعنى النصيب وهو قول عطاء.

الثالث: أنها بمعنى الولد وخاصة الإناث وهو قول مجاهد.

وقد دل سياق المقال على المعنى المراد من الجزء هنا، وذلك أنه تعالى أنكر ما جعلوه لله جزءاً في السياق نفسه فيما بعد في قوله: (أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ) فهذا يدل على أن المراد بالجزء هنا البنات.

قال الطبري: (وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: (أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ) توبيخاً لهم على قولهم ذلك، فكان معلوماً أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جل ثناؤه) <sup>(١٩)</sup>

٢. وقد يكون المبهم اسم فاعل، كإيهام

لفظ المقتسمين في قوله تعالى: (كَمَا أَنْزَلْنَا

عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ)، فقد اختلف المفسرون في  
المراد به على أقوال منها: أنهم قوم صالح

عليه السلام، وقيل أنهم أهل كتاب، وقيل

كفار قريش، سموا بذلك لأنهم اقتسموا كتاب

الله تعالى. (٥٠)

وفيما يلي دراسة تفصيلية لبعض نماذج  
المبهم في القرآن الكريم:

النموذج الأول:

قوله تعالى: (ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (إبراهيم: ٥).

المبهم: هو بأيام الله.

قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد  
، وقتادة ، بنعم الله عليهم أي بما أنعم الله  
عليهم من النجاة من فرعون ومن التيه ، إلى  
سائر النعم ، وقد تسمى النعم الأيام وروي عن  
ابن عباس - رضي الله عنهما أيضاً ومقاتل  
أنهما قالاً : بوقائع الله في الأمم السابقة ،  
يقال : فلان عالم بأيام العرب ، أي بوقائعها ،  
وقال ابن زيد: يعني الأيام التي انتقم فيها من  
الأمم الخالية ، وكذلك روي عن ابن وهب عن  
مالك قال : بلاؤه (٥١).

ورجح الإمام الطبري الجمع بما كان في  
أيام الله من النعمة والمحنة ، فأيام الله في  
حق موسى عليه السلام : منها ما كان أيام  
المحنة والبلاء ، وهي الأيام التي كانت بنو  
إسرائيل فيها تحت قهر فرعون، ومنها ما كان  
أيام الراحة والنعماء مثل إنزال المن والسلوى

، وانفلاق البحر ، وتظليل الغمام (٥٢).

النموذج الثاني :

قال تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا  
إِلَّا هُوَ) (الأنعام: ٥٩).

المبهم : مفاتيح الغيب .

اختلف في تحديدها على أقوال :

القول الأول : مفاتيح الغيب خمس كما روى

ابن عمر - رضي الله عنهما - : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : مفاتيح الغيب خمس

لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما تفيض الأرحام

أحد إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا

يعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولا تدري نفس

بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم

الساعة أحد إلا الله (٥٣).

القول الثاني : قيل المراد بمفاتيح : خزان

الرزق ، قاله السدي، والحسن البصري .

القول الثالث : قيل خزان الأرض، قاله

الضحاك، وهذا مجاز، عبر عنها بما يتوصل

إليها به .

القول الرابع : عواقب الأعمار وخواتم

الأعمال (٥٤).

والصحيح والراجح هو القول الأول، لأنه

مؤيد بالحديث الصحيح بناء على القاعدة

الترجيحية (إذا ثبت الحديث وكان في معنى

أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)

(٥٥).

النموذج الثالث :

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ

إِيمَانِهِمْ) (آل عمران: ٩٠).

- المبهم : الذين كفروا .  
أُخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَال :
- القول الأول: قال قتادة والحسن البصري: نزلت في اليهود ، كفروا بعميسى عليه السلام ، والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم، ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن.
- القول الثاني : قال أبو العالية : نزلت في اليهود والنصارى ، كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بنعمته ، وصفته في كتبهم .
- القول الثالث: قال مجاهد : نزلت في جميع الكفار الذين أشركوا وكفروا بعد إيمانهم لأن الله خالفهم ، ثم ازدادوا كفراً فأقاموا على كفرهم بما هلكوا عليه وهذا هو الراجح<sup>(٥٦)</sup> .
- وبعد الدراسة والتحليل للنماذج الثلاثة السابقة ، نورد نماذج أخرى للمبهم على سبيل الإجمال فقط . وهي النماذج التي أوردها الإمام السيوطي في الإتيان ، ومنها ما يلي:
- (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) هو آدم، وزوجه حواء بالمد لأنها خلقت من حي .
- (وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ) هو صهيبي رضي الله عنه.
- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) نمرود بن كنعان.
- (مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ) هو محمد صلى الله عليه وسلم.
- (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطُلَنَّ) هو عبد الله بن أبي .
- (نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ) هما قابيل وهابيل وهو المقتول.
- (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه.
- (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي) هو الجد بن قيس.
- (إِنَّ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) هو مخشي بن حمير.
- (لِيُؤَسِّفَ وَأَخُوهُ) بنيامين شقيقه.
- (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ) هو قטיפير أو اطيثير (لأمراته) هي راعيل وقيل زليخا.
- (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) هو عبد الله بن سلام، وقيل جبريل عليه السلام.
- (أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) هو إسماعيل عليه السلام.
- (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) قيل عيسى عليه السلام، وقيل جبريل عليه السلام.
- (مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) هو جبريل عليه السلام.
- (أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) هي بلقيس بنت شراحيل.
- (أَمْرَأَةً فَرَعَوْنِي) آسية بنت مزاحم.
- (لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) هو زيد بن حارثة (أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.



(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ) سمي منهم معاذ بن جبل وثلعة بن غنم.

(يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ) سمي من القائلين عبدالله بن أبي. (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) سمي من القائلين عبدالله بن أبي ومعتب بن قشير.

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ) هم سبعون منهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم جميعاً.

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) سمي من القائلين نعيم بن مسعود الأشجعي. (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) قال ذلك فتحاص وقيل حيي بن أخطب وقيل كعب بن الأشرف.

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) نزلت في النجاشي وقيل في عبدالله بن سلام وأصحابه.

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) سمي عكرمة منهم علي بن أمية بن خلف والحارث بن زمة وأبا هيس بن الوليد بن المغيرة، وأبا العاصي بن منبه بن الحجاج، وأبا هيس بن الفاكهة.

(إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ) سمي منهم ابن عباس، وأمه أم الفضل لبانة بنت الحارث وعياش بن أبي ربيعة، وسلمة

- (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليه السلام، (وَصَدَّقَ بِهِ) محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبو بكر.
- (رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيتَيْنِ) عنوا الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي وقيل عروة بن مسعود من الطائف.
- (أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) أصح الأقوال أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.
- (ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل ورفائيل عليهم السلام.
- (شَدِيدُ الْقُوَى) جبريل عليه السلام.
- (قَوْلُ اللَّيْلِ تُجَادِلُكَ) هي خولة بنت ثعلبة في زوجها هو أوس بن الصامت.
- (فَلَا صَدْقَ وَلَا صَلَٰى) ... الآيات نزلت في أبي جهل.
- (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) هو عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه.
- (الْأَشَقَى) هو أمية بن خلف.
- (الْأَتَقَى) هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه (٥٧).
- امرأة أبي لهب أم جميل العمراء بنت حرب بن أمية.
- ومن الجموع الذين عرف أسماء بعضهم (٥٨):

التي أكل منها آدم، أو أسماء أصحاب الكهف أولون كليهم أو غيرها من المبهمات؟

وقد كان من منهج إمام المفسرين الإمام الطبري الذي تميز به أن يقف عند مبهمات القرآن، ويبين أنه علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به، ومن ذلك تعليقه على أنواع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام حيث قال: (والقول في ذلك عندنا: أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منهما، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها، بأكلهما ما أكلا منها، بعد أن بين الله - جل ثناؤه - لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله: (ولا تقربا هذه الشجرة).

ولم يضع الله جل ثناؤه - لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها، ولو كان لله في العلم بأي ذلك من رضا، لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها، يصلون بها إلى معرفة عينها، ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا، والصواب في ذلك يقال: إن الله - جل ثناؤه - نهى آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها، كما وصفهم الله - جل ثناؤه - به ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة،

- بن هشام. (لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ) هم أسيد بن عروة وأصحابه.
- (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) سمي من المستفتين خولة بنت حكيم.
- (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ) سمي منهم كعب بن الأشرف.
- (لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام وأصحابه.
- (وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي.
- (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) سمي منهم أبا جهل والوليد بن المغيرة.
- (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) سمي منهم سعد بن أبي وقاص (٥٩).

المطلب الثاني:

أثر المبهمات في التفسير:

علم المبهمات علم نشأ قديماً فالصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم هم من وضع أسس هذا العلم وقاموا بجمعه، والوقوف عليه، والعناية به، واهتموا بإبراز فائدته وأهميته، ولا شك أن له أهميته الكبرى، باعتباره علم من علوم الكتاب العزيز، غير أنه في الحقيقة لا أثر له واضح في استنباط الأحكام، وفهم الآيات وفي تحصيل الفائدة منه عُسْرٌ<sup>(١٠)</sup> فما الفائدة التي ستجني من معرفة اسم الشجرة

فأني يأتي ذلك ١٩ وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل : كانت شجرة العنب ، وقيل : كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدة منها ، وذلك علمٌ إذا علم لم ينفع العالم به ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به<sup>(١١)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨) هـ بعد أن ذكر أقسام الاختلاف في التفسير (وهذا القسم الثاني من المنقول، وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامته ممّا لا فائدة فيه، والكلام فيه من فضول الكلام، وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله عز وجل نصب على الحق فيه دليلاً، فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به القتل من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح عليه السلام، وما كان خشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك، بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة<sup>(١٢)</sup> كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه)<sup>(١٣)</sup> .

والصالح رضوان الله عليهم، وبين ما ذكر سابقاً وروي عن شيخ المفسرين الإمام الطبري وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله؟ فالجمع يظهر في أن ما عناه الإمام الطبري وابن تيمية في أثر المبهمة في استنباط الأحكام وأنه لا أثر له في ذلك، وأمّا من يرى أثره وأهميته في التفسير، يكون ذلك من حيث الاجتهاد في معرفة المبهمة، وتكثير المعاني، والبحث عن غريب القرآن الكريم، ولكنه علم لا يؤثر الجهل به على فهم كلام الله تعالى غالباً.

ولا تخلو كتب المبهيمات عموماً من فوائد تفسيرية ، لكن غالبها خارج عن حد المبهمة ، وإن كان قد عدّوه منه، ومن ذلك ما ذكره السهيلي في قوله تعالى : (الذين أنعمت عليهم) قال : (فمن سورة الحمد قوله تعالى : (الذين أنعمت عليهم) هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء حيث قال : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) (النساء : ٦٨) ، وانظر إلى قوله تعالى : (وحسن أولئك رفيقاً) (النساء : ٦٨) وأجمع بينه وبين قوله : (صراط الذين أنعمت عليهم) تجد شرحاً له ، لأن الصراط الطريق ، ومن شأن سلاك الطريق الحاجة إلى الرفيق، فذلك قال : (وحسن أولئك رفيقاً)<sup>(١٤)</sup> .

والذي يؤكد أن أثر المبهمة في التفسير لا علاقة له بالأحكام القواعد التفسيرية الخاصة بالمبهمة حيث وضع العلماء بعض

فأني يأتي ذلك ١٩ وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل : كانت شجرة العنب ، وقيل : كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدة منها ، وذلك علمٌ إذا علم لم ينفع العالم به ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به<sup>(١١)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨) هـ بعد أن ذكر أقسام الاختلاف في التفسير (وهذا القسم الثاني من المنقول، وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامته ممّا لا فائدة فيه، والكلام فيه من فضول الكلام، وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله عز وجل نصب على الحق فيه دليلاً، فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به القتل من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح عليه السلام، وما كان خشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك، بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة<sup>(١٢)</sup> كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه)<sup>(١٣)</sup> .

وهنا كيف يتم لنا الجمع بين ما ذكر من فائدة هذا العلم وأثره وأهميته عند السلف

عنه. (١٧)

### الخاتمة :

وبعد هذا التجوال المبارك في علم المبهّمات ، فإنّه من الأهمية القصوى أن أشير إلى أبرز نتائج الدراسة وهي :

١. المبهم في القرآن هو ما لم ينص الله تعالى على ذكره باسمه العلم ، أو عدده ، أو زمنه ، أو مكانه .
٢. هذا العلم مرجعه النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ، ويتوصل إلى معرفته عن طريق النظر في القرآن ، والسنة ، وأقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم .
٣. حكم المبهم ينقسم إلى قسمين : فالقسم الأول هو ما استأثر الله بعلمه ، أو نهى عن البحث فيه ، فهذا لا يجوز البحث عن ذاته ، ويجوز في جنسه كقوله تعالى (وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) . والقسم الثاني ما خلا عن النهي المذكور فهذا يجوز البحث عنه بالطرق المذكورة في الدراسة .
٤. من أسباب الإبهام في القرآن أن يُبهم الأمر في مواضع لبيانها في موضع آخر أو لاشتغاله ، أو لستر عليه ، أو لأنه لا فائدة في تعيينه ، أو لقصد عمومه أو تعظيمه ، أو تحقيره .
٥. أول من ألف في علم المبهّمات هو الإمام السهيلي في كتابه (التعريف والأعلام) .

القواعد التفسيرية التي لها علاقة بالمبهم ومن أشهر هذه القواعد : (لا يُبحث عن مبهم أخبر الله باستثارته بعلمه) (١٨) ، حيث يُعدّ تطلب المبهّمات في كثير من المواضع ، من التكلف المذموم ، وإضاعة الأعمار بلا طائل ، والاشتغال بما لا ينفع ، وتأمّل ، ما الذي يتوقف عليه التفسير من معرفة اسم الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ، وأسماء أصحاب الكهف ، واسم كلبهم ولونه ، وغيرهما من المبهّمات ، ويتأكد هذا الأمر حينما يكون المبهم مما أخبر الله تعالى باختصاصه بعلمه ، ونفي ذلك عن الخلق ، فإن البحث عن مثل هذا سمي في متاهة ، وسير في عماية ، والذم الذي يحلق صاحبه أكد من الذم الذي يقع على الأول .

وأيضاً قاعدة : (الأصل أن ما أُبهم في القرآن فلا طائل في معرفته) (١٩) .

وبناء على ذلك يكون علم المبهّمات التي لم يُفصح القرآن عنها ، ولم يمرّج على تفصيلها في شيء من المواضع ، من الأمور التي لا يعمل عليها ، ولا يصح الاشتغال بها ، اللهم إلا في حالات قليلة جداً ، كدفع تهمة تقع على أحد بسبب الإبهام ، فترفع عنه ، إن كان قد عُرف المبهم وأنه غيره ، وخير مثال لذلك قوله تعالى : (والذي قال لوالديه أف لكما) (الأحقاف : ١٧) فقد زعم مروان بن الحكم أن الآية نازلة في عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقد ردت عليه عائشة - رضي الله عنها - وأوضحت له أن الآية لم تنزل في عبد الرحمن ونفت هذه التهمة

٦. هذا العلم له من الفوائد التفسيرية الكثير، خصوصاً ما يتعلق بقواعد التفسير ذات الصلة بالمبهم مثل قاعدة لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستثائه بعلمه وأيضاً قاعدة الأصل أن ما أبهم في القرآن فلا طائل في معرفته، وقاعدة علم المبهمات موقوف على النقل المحض ولا مجال للرأي فيه وغيرها من القواعد التي لها فوائدها في التفسير.
  ٧. أثر المبهم في التفسير يتضح من خلال الاجتهاد في معرفة المبهم وتكثير المعاني، والبحث عن غريب القرآن إلا أنه لا أثر له واضح في استنباط الأحكام، لذلك قال عنه شيخ المفسرين الإمام الطبري علم إذا علم لم ينتفع العالم به، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.
  - وأخيراً يوصي الباحث بأهمية دراسة هذا العلم والوقوف على أسرار العظيمة لاسيما من طلاب الدراسات العليا.
- (هوامش)**
١. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٧٢ رقم الحديث ١١٧٠٩.
  ٢. أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم الحديث ٩٧٠.
  ٣. لسان العرب لابن منظور (ج ١٢/ص ٥٧) ومختار الصحاح للرازي ص ٢٧، ومهمات التعاريف للمناوي ص ٢٤، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ج ٤، ص ٩٢).
  ٤. التعريف والإعلام للسهيلي ص ٥٠.
  ٥. غرر البيان لمهمات القرآن لابن جماعة ص ٢٧.
  ٦. شرح نخبة الفكر، ابن حجر، ص ٩٨.
  ٧. انظر: أصول الفقه أبو الحسين ص ١٨٩.
  ٨. التكميل والإتمام لابن عسكر، ص ٣٩٩.
  ٩. التعريف والإعلام، للسهيلي ص ١٩١.
  ١٠. التكميل والإتمام لابن عسكر، ص ٣٦٧.
  ١١. التعريف والإعلام للسهيلي، ص ١٢٥.
  ١٢. مفحمت الأقربان للسيوطي ص ١٩.
  ١٣. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تبني مرضاة أزواجك، حديث رقم ٤٦٢٩، واللفظ له، وأخرج مسلم نحوه في كتاب الطلاق، باب الإيلاء واعتزال النساء، حديث رقم ١٤٧٩.
  ١٤. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١١) حديث رقم (١١٧٠٩).
  ١٥. التعريف والإعلام للسهيلي، ص ٥١.
  ١٦. التعريف والإعلام للسهيلي ص ٥٠، وصلة الجمع للبلنسي، ص ١٠١.
  ١٧. أسباب النزول، الواحدي، ص ٢٢، والإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٨.
  ١٨. قواعد التفسير، خالد السبت، ج ٢، ص ٢٨٢.
  ١٩. قواعد التفسير، ج ٢، ص ٢٨٢.
  ٢٠. جامع الأصول، ابن الأثير، ج ٢، ص ١٧١.
  ٢١. جامع الأصول، ج ٢، ص ١٤١.
  ٢٢. صحيح البخاري، ج ٦، ص ٣٩٦.
  ٢٣. فتح الباري ج ٨، ص ١١٣.
  ٢٤. البرهان، الزركشي، ج ١، ص ١٥٥.
  ٢٥. الإتقان، السيوطي ج ٤/ ص ٨٠.
  ٢٦. الأعلام، الزركلي، ج ٢، ص ٣١٢.
  ٢٧. الأعلام للزركلي (٢٢٠/٥).
  ٢٨. التكميل والإتمام لابن عسكر، ص ٢٥.
  ٢٩. (٢٩) الأعلام للزركلي (٢٤٧/٢).
  ٣٠. كشف الظنون لحاجي خليفة (١/٢٤١).
  ٣١. كشف الظنون لحاجي خليفة (١/٢٤١).

٣٢. صلة الجمع للبلفسي (٥٦/١).
٣٣. كشف الظنون لحاجي خليفة (٢١/١).
٣٤. مفجمات الأقران للسيوطي، ص ١٧. وانظر: أنواع التصنيف، مساعد طيار، ص ١٩٢.
٣٥. مفجمات الأقران، السيوطي، ص ٧.
٣٦. صلة الجمع للبلفسي (٥٢/١-٥٣).
٣٧. المرجع السابق (٥٣/١) وانظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٩٩.
٣٨. جامع البيان للطبري (٢/٣١٦).
٣٩. ينظر: جامع البيان، للطبري (٥/٢٣٨).
٤٠. تفسير القرآن، لابن كثير، ج ٤، ص ٥٦٠.
٤١. مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، ج ٢، ص ٥٦١.
٤٢. البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٥٢.
٤٣. انظر الإتيان، ج ٤، ص ٨١، والبرهان، ج ١، ص ٢٤٣ وما بعدها.
٤٤. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٤، ص ١٥٦.
٤٥. البحر المحيط، الزركشي، ج ٢، ص ١٧٩.
٤٦. علم أصول الفقه، د. إبراهيم نورين، ج ٢، ص ٣٥.
٤٧. راجع هذه الفروق في الإتيان للسيوطي ج ٢، ص ١٦.
٤٨. أضواء البيان، الشنقيطي، ج ١ ص ٣٩.
٤٩. جامع البيان، الطبري ج ٢٥ ص ٥٦.
٥٠. الكشف، الزمخشري ج ٢ ص ٥٥٠.
٥١. انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ج ٤، ص ٣٤٦.
٥٢. جامع البيان، الطبري، ج ٨، ص ١٨٣.
٥٣. مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٢٢ وهو حديث صحيح.
٥٤. انظر: زاد المسير ابن الجوزي، ج ٣ ص ٢٨.
٥٥. قواعد الترجيح، حسين الحربي، ج ١ ص ١٨٣.
٥٦. انظر: تفسير الطبري ج ٣ ص ٤٦٦ والجامع لأحكام القرآن القرطبي، ج ٤ ص ١٣٠، وفتح
- القدير الشوكاني ج ١ ص ٤٥٥.
٥٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤، ص ٥٢٢.
٥٨. الإتيان، السيوطي، ج ٢، ص ١٤٥.
٥٩. انظر: الإتيان في علوم القرآن وما بعدها، ج ٤، ص ٨١ والبرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٥ وما بعدها.
٦٠. كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ٢، ص ١٥٨٣، وأنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن، د. مساعد الطيار، ص ١٩٦.
٦١. جامع البيان، الطبري، ج ١ ص ٥٢٠.
٦٢. مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص ٦٦.
٦٣. السنن الكبرى، البيهقي، حديث رقم ٢٠٤٠٢ والسنن الكبرى، النسائي، رقم الحديث ١١٢٨٧.
٦٤. التعريف والإعلام، السهيلي، ص ٥٣.
٦٥. قواعد التفسير، خالد السبت، ج ٢ ص ٢٧٩.
٦٦. قواعد التفسير، خالد السبت، ج ٢ ص ٢٨٠.
٦٧. انظر: فتح القدير ج ٥ ص ٢٧.